وهو اسم يجمع ذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق ومعناه جامع الصحف
فسمي المصحف ه **الرابع** قد تقدم ان الصحف المكتوبة بامر ابي بكر كانت
مشتملة على الاحرف السبعة واما المصحف العثماني ففيه ثلاثة اقوال احدها
انه مشتمل على حرف واحد وهو الذي في المقنع قال فيه بعد ان اورد سؤال ابن الطيب
الداعي عثمان الى جمع القران في المصاحف وقد كان مجموعا في الصحف على ما في حديث
زيد ما نصه السبب في ذلك بين في ذلك الخبر على قول بعض العلماء وهو ان ابا
بكر رضي الله عنه كان قد جمعه اولا على السبعة الاحرف التي اذن الله عز وجل للامة
في التلاوة بها ولم يخص حرفا بعينه فلما كان في زمان عثمان ووقع الاختلاف بين اهل
العراق واهل الشام في القراءة واعلمه حذيفة بذلك راى هو ومن معه بالحضرة
من الصحابة ان يجمع الناس على حرف واحد من تلك الاحرف وان يسقط ما سواها
فيكون ذلك مما يرتفع به الاختلاف ويوجب الاتفاق اذ كانت الامة لم تؤمر
بجمع الاحرف السبعة وانما خيرت في ايها شاءت لزمته واجزاها كتخييرهم في
كفارة اليمين بين الاطعام والكسوة والعتق لا ان يجمع ذلك كله وكذلك السبعة
الاحرف ه وقوله ولم يخص حرفا بعينه يحتمل ان يريد به ان بعضه كان
مكتوبا على حرف وبعضا اخر على حرف اخر وهكذا وبه تنتفي الصراحة بان
الجمع الاول كان مشتملا على جميع الاحرف السبعة وهو من نقل الجعبري وقال في
الجميلة بعد ان حكى ما في المقنع والظاهر انه مشتمل على السبعة اشتمال
احتمال لان الاجماع منعقد على ان شرط القراءة المتواترة موافقة الرسم العثماني
فلو لم تكن فيه لتوقفت على شرط الممتنع وما توقف على الممتنع ممتنع وهي
موجودة فيلزم وجود شرطها ولانه منعقد على انه كتب كل القران وكل حرف
منها بعض منه فلو لم تكن فيه لكان المكتوب بعضه ولان تعدد رها الاثر دل على
ان فيها اكثر من حرف واحد فيكون السبعة اذ لا قائل بثالث ومعنى قوله اي
الشاطبي على لسان قريش على مصطلح كتابهم لا كما قال السخاوي ان المراد على الغالب
وقوله تجردوا من نقل القراءات لا كما قال السخاوي ان المراد تجريده من السنة وقوله
ونوع الخلاف فيه يخل بمقصود من جمع الناس على ما يختلفون فيه **قلت** لا
يخل لان اختلاف الناس انما كان لاجل تعدد وجوه القران للاجماع على ختمه متواترا

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله بل كل يقول قراءة هي المتواترة ولا
يرجع احد منهم الى الاخر لتماثلهم فانه تحقق كل ان هذا المصحف الكريم وصل
اليهم من الامام الحق باتفاق اهل العقد والحل تلقوا كل ما فيه بالقبول
وقوله لامره زيدا بموافقة القرشيين معناه اذا اختلفوا في كيفية كتابة كلمة
تكتب على مصطلح قريش لان الكتابة نشات منهم لا انهم اتفقوا على قراءة التابوه
بالتاء ثم اختلفوا هل يكتب التابوت كالطاغوت او التابوه كالتورية وكتبوه
بالتاء لانها ليست للتانيث واجازته عليه السلام الاقتصار على البعض للبعض لا
الكل لانها فرض كفاية ه من كلام الجعبري **قلت** وحاصله دعوى ان المصحف اشتمل
على جميع الاحرف السبعة بمعنى الصلاحية لكل واحد منها وانه استظهر على ذلك
بدلايل ثلاثة احدها ان الاختلاف موجود بالمشاهدة ولا يقبل منه الا ما وافق
المصحف والغرض انه مقبول فهو موافق المصحف ثانيها ان الاجماع منعقد على ان
عثمان كتب كل القران وكل حرف من السبعة بعض منه ولو لم يكن مشتملا على الحروف
لم يكن المكتوب الكل بل البعض ثالثها ان تعدد المصاحف وخرج اختلافها في بعض
المواضع يدل قطعا على ان فيها اكثر من حرف واحد فيتعين ان يكون ذلك الاكثر هو
الاحرف السبعة اذ لا يوجد قايل بان المصحف مشتمل على اكثر من حرف واحد وعلى ما
دون السبعة وكل من دلايله الثلاثة مردود اما الاول فانه لا ينتج ان جميع
الاحرف السبعة موجودة فيه بل انما ينتج ان الاختلاف المقبول يشتمل عليه
المصحف وليس الاختلاف المقبول جميع الاحرف السبعة بل بعضها بدليل ان الشواذ
التي لا تكاد تحصى كثيرة من الاحرف السبعة ولم يوافقها المصحف في مواضع
متعددة وكيف يمكن ان يشتمل على نحو ان كانت الا زقية واحدة في قراءة عبد الله وعلى
في مواسم الحج بعد ان تبتغوا فضلا من ربكم في قراءة ابن عباس هذا مما لا يعقل ولا
يمكن ان يقال ان سواد المصحف مشتمل على ما يصلح له الخط من الحروف السبعة دون
الجميع لان دليله الثاني يدفع ذلك ويقتضي اشتماله على الجميع في كل موضع
موضع واما دليله الثالث ان الاجماع منعقد على كتب كل القران فلو لم
تكن فيه لكان المكتوب بعضه فممنوع الملازمة يقول ابن عطية لو لم يبق
فيما ترك معنى من معاني القران لان المعنى جزء من الشريعة وانما ترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1